



الشهيد أبو عائشة رحمه الله

تعرفت على الأخ أبي عائشة رحمه الله في أيلول ٢٠١٢ ونحن في طريق الهجرة حيث كان ما يزال صغير السن لكننا أمرناه علينا نظرا لخبرته وما مر عليه من ابتلاءات وبقي مشرفا على هجرتنا حتى وصلنا بفضل الله إلى أرض الشام في ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٢، وكانت جماعة الحزب الإسلامي التركستاني في بداية تشكيلها والمشاكل والمشقات كثيرة، وكان أبو عائشة من أوائل من انضم إليها.

كان أبو عائشة مجتهدا ويبدل ما في وسعه لتحصيل العلم العسكري كي يؤدي عبادة الجهاد، ولك أن تتخيل فرحة قلبه عندما استيقن أنه أصبح في صف الرجال الصادقين وكان أثناء المعسكر مكلفا أيضا بإعداد الطعام للإخوة.

بعد انتهاء المعسكر توزعنا على نقاط الرباط وربطنا

في معمل القطن قرب حلب، وكانت أعداد جنود الحزب الإسلامي التركستاني قليلة لذلك كنا نرسل شخصا أو شخصين إلى الرباط مع الإخوة الأنصار، وكان أبو عائشة إذا سمع عن معركة يسارع إلى المشاركة فيها، كان مقداما وشديد الحذر أن لا يصاب الإخوة في الرباط، وفي خلال الشهور اللاحقة شاركت في الكثير من المعارك إلى جانب أبي

عائشة رحمه الله، كان أبو عائشة مداوما على عبادة الجهاد التي أجر الرباط فيها عظيم، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ).

إن من فضل الله وكرمه على تركستان الشرقية أن أهلها اعتنقوا الإسلام منذ آلاف السنين وعاشوا في أحضانه، خرج منهم الكثير من القادة الأبطال، مقتدين بهدي سيد الأنبياء في الجهاد في سبيل الله، متحلين بالإيمان الراسخ والشجاعة العالية في حمل أعباء الأمانة لإعلاء كلمة الله وإقامة العدل فوق الأرض، فما ضعفوا وما استكانوا أمام مشقات الجهاد، لتأتي بعدهم أجيال حملت راية التوحيد لتبقى خفاقة في ربوع بلاد الإسلام، واستمرت قافلة الجهاد في التقدم ترتوي من دماء الشهداء الأبطال الذين أعزوا هذا الدين بتضحياتهم وهممهم العالية في زمن اجتمعت فيه ملل الكفر كافة في وجه الإسلام.

أبو عائشة رحمه الله هو أبو القاسم يوسف، مواليد ١٩٨٧ في ينشهر القريبة من كاشغر في تركستان الشرقية المحتلة حيث نشأ في أسرة مسلمة وترى منذ طفولته تربية دينية، واعتقل أثناء دراسته بتاريخ ٥ تموز ٢٠٠٩ واتهم بالمشاركة في مظاهرات أوروبية التي شهدت مصادمات دامية مع الشرطة، ليسجن تسعة أشهر دون محاكمة وعذب عذابا شديدا.



لم يكن أبو عائشة يظن أنه سيخرج حيا من السجن يوما ما، حيث أطلق سراحه بعد أن عاين بنفسه ظلمات السجون الصينية ورأى ما يعانيه المسلمون المستضعفون العزل في أقبيتها، وكان أبو عائشة يحس أثناء ذلك بالمرارة كونه لا يملك القدرة للدفاع عن نفسه، وفهم أن الطريق الوحيد لرفع هذا الذل عن الأمة هو طريق الهجرة والجهاد.

دامت معركة جسر الشغور ثلاثة أيام، وبدأ فتح جسر الشغور من المحور الذي دخل منه الأخ أبو عائشة رحمه الله ثم فتحت جسر الشغور بالكامل، بعد الفتح تحدثت مع أبي عائشة رحمه الله فقال لي: لقد كنت محاصرا في جسر الشغور ثلاثة أيام ومن أماننا ومن خلفنا العدو، وكان الوضع صعبا وبدأت الذخيرة تنفذ ولم تأتني أية مساعدة، وكان العدو يضرب بال سلاح الثقيل وبدأت أكثر من الدعاء، وتقدمت دبابة العدو ١٥ متر منا ولم تبق عندي إلا قبلة واحدة، لكن الله نصرنا وفتح علينا جسر الشغور. لقد كان أبو عائشة رحمه الله محاصرا ثلاث أيام وليال مع مجموعته بدون ماء أو طعام وبقي على هذه الحال يقود المعركة بشجاعة.



لم يسترح بعد ذلك بل لاحق الكفار عندما تحصنوا بالمشفى، كان يقضي معظم وقته في الرباط وكانت الخنادق بيت استراحته وكان دائما يستقبل مشاق الجهاد بوجه بشوش، لم يركن أبدا للدنيا وللراحة بل سخر كل طاقته للجهاد، وكان أكثر ما يحرص عليه اثناء وضع خطط المعارك أن لا يقع في المعركة شهيد أو جريح.

كان الأخ أبو عائشة قائدا في أرض الشام، وكان أثناء رصد نقاط العدو قبل المعركة يذهب أولا بنفسه دون أي أحد ثم يعود ليأخذ معه الإخوة واحدا تلو الآخر، ويأخذ نفس الخطوات المتأنية أثناء تخطيط المعركة.

كان لا يتعب ولا يمل من الجهاد كلما سمع بمعركة طار إليها ولا يتخيل لنفسه أبدا حياة القعود كانت كلمة "الراحة" معدومة في قاموسه، كان يجد سعادته على الجهاد وحتى لما كانت تشتد المعركة وتبدء القنابل تهطل كال مطر، تجده ثابتا لا يفقد شيئا من عزمته، كانت شجاعته تذكركنا بخالد بن الوليد سيف الله المسلول رضي الله عنه.

بتاريخ ١٩ تشرين الأول ٢٠١٥ تقدم الكفار الروس مع الجيش النصيري إلى سهل الغاب وقالوا وقتها: سنخرج الإرهابيين من هذه المنطقة في ٣ أشهر، وكان عددهم كبيرا

عمل أبو عائشة أيضا في الإعلام، حيث كلفته الجماعة في بداية الأمر بتصوير المجاهدين أثناء المعارك وفي الرباط وأثناء نشاطاتهم فقام بهذه الخدمة وحمل الكاميرا لمدة شهرين بتفان وإخلاص.

بعد فترة، كانت الجماعة ترتب عملا عسكريا وكان أبو عائشة مشاركا في هذه المعركة حيث اشتركنا سوية في معركة خان العسل في أواسط شهر تموز ٢٠١٣ حيث بدأت المعركة ليلا، وأنا أشاهد أبو عائشة كيف كان أول من تقدم إلى نقاط الكفار ونحن نسأله: هل نتقدم ونطلق الرصاص أم نتقدم بصمت؟ قال: نتقدم بصمت قدر الإمكان، أنا أراقب ذلك البيت وأنتم تراقبون الجهة الأخرى فتقدمنا وواجهنا الكفار وقتلنا منهم الكثير وهرب الباقي، تقدمت مجموعة أبي عائشة من نقطة ودخلنا نحن من نقطتين وتقدم الأنصار من نقطة أخرى، حتى ذلك الوقت كنا قد حررنا جنوب خان العسل وبقي أماننا حوالي خمسة عشر بيتا يتواجد فيها العدو، تقدم أبو عائشة ونظر من نافذة أحد البيوت فالتقى وجهها لوجه مع العدو الذي أطلق عليه النار فأصابه في الكتف، وهنا تدخلت بسرعة وضمدت جرحه لإيقاف الدم لكن كان صعبا إخراجه لقربنا من الكفار، دامت تلك المعركة ثلاث أيام بلياليها حتى فتح الله علينا خان العسل، أظهر أبو عائشة في ذلك اليوم شجاعة وكفاءة عاليتين، وبعد أن تعافى استعمله أمراء الجماعة قائدا على الجبهات، عرف أن هذه المسؤولية ثقيلة فاجتهد لها بكل ما يستطيع.

ثم رافقته في رباط خان طومان خمسة أشهر، وأحسست بآثره علينا فقد كنا نتعلم منه ولاحظت أولا حرصه على تحصين نقاط الرباط وحرصه على أرواح الإخوة وحذره الشديد فقد كان لا يخلع جعبته حتى في السيارة لاحتياطه الدائم من تقدم العدو إلى خان طومان، والكل كان يعرف ذلك، كان دائما يتفقد نقاط رباط الإخوة الأنصار فضلا عن مراقبته لنقاط الرباط المسؤول عنها.



كنا في الرباط في خان طومان وإلى جانبنا نقاط رباط الأنصار وذات يوم جاءت سيارة لزيارة الإخوة الأنصار فأخطأت الطريق وتوجهت نحو العدو الذي بادر بإطلاق النار اتجاهها، وعلم أبو عائشة فورا بهذه المشكلة فأمر جنوده أن يرموا اتجاه العدو بكثافة وتدخل بنفسه وأخرجهم من ذلك المأزق، وفي جنح الليل تم إخراج السيارة وكنت معجبا كثيرا بقدرته على التكيف مع الظروف الصعبة.

كان الأخ أبو عائشة مخلصا في عمله صادقا في معاملاته، متواضعا ورحيما بإخوته لهذا كانت له مكانة كبيرة في قلوب الإخوة.

تراكمت على أبو عائشة خلال عمله تجارب كثيرة أصبح على إثرها قائدا استثنائيا، وأثرت هذه التجارب على مردوده في معركة جسر الشغور وغيرها من المعارك.

ورأى أحد الإخوة أيضا في المنام أبا العاص رحمه الله يقول له: بعد أن قتلت، قتل أربعة من الإخوة بعدي ويوم قتل أبو عائشة حملنا جسده مع الملائكة ورفعناه إلى السماء.

أسأل الله أن يخرج لنا قائدا شجاعا مثل أبي عائشة الذي سخر حياته لأمته فقط.

ترك الأخ أبو عائشة هذه الدنيا بعد أن أعطانا قدوة ومثالا في إعلاء كلمة الله مع الإخوة المجاهدين الذين يعشقون الموت كما يعشق الكفار الحياة، كان أبو عائشة مخلصا في كل أعماله، مكرسا حياته للجهاد والرياط، كان يحل المشاكل ويسد الخلل، كانت له موهبة فطرية في تنظيم الصفوف وتخطيط المعارك وكان رحيما بجنوده، وكما نراه في الفيديو ميمتسا كان أيضا في الحياة ميمتسا، ولكنه في المعارك كالأسد على الكفار كما قال الله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾.

إن المناطق التي حررناها وحافظنا عليها من السقوط كانت بفضل جهود الصادقين المخلصين أمثال أبي عائشة رحمه الله، لقد كان أخوا للأنصار رحيما بهم محبا لهم.

ومن أبرز ما لاحظناه فيه أنه كان أول المتقدمين إلى المعركة وآخر المنسحبين منها وإذا هجم الكفار كان يبادر بنفسه ولا يجعل أحدا يتقدم مكانه، لهذا كان يحبه الإخوة، أظن أنه يجب أن يكون مثالا يقتدى به لأي قائد.

لقد فقدت الأمة أحد قادتها المحنكين، لكن هذه المصيبة لم تجعلنا نهين أو نستكين، بل ما زال الغضب يجري في عروقنا نطلب قصاصه من الكفرة، لقد ورثنا هذه الأمانة من هؤلاء القادة وها نحن نمسك راية التوحيد ونقتفي أثرهم، لذلك نحن مسلمو تركستان الشرقية لا بد أن نختار طريق الجهاد الذي وصى به النبي ﷺ لنحني ديننا وأعراضنا وأموالنا ونساءنا وأولادنا، ولا بد أن نضحي ونقدم الشهداء والشهيد إذا قتل يأخذ أجره كاملا يوم القيامة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَيُسْقَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقْرَبَاتِهِ) والناس تموت في كل الأحوال، وقد يموت الطفل الصغير ويموت الرجل في السجن، يموت الإنسان في كل الأحوال، لكن إذا جاهدنا الكفار المحتلين لبلادنا الذين قتلوا الأجنة في بطون نساءنا، إن أنت قتلت واحدا منهم ثم قتلت، تقتل شهيدا وهذه حجة لك وشهادة لك وهذا هو الطريق الذي وصى به رسول الله ﷺ.

وكان أبو عائشة يعاني من إصابة لم يشف بالكامل منها بعد ولم يكن يرى جيدا بعينه، وذهبنا إلى نقاط الرياط لزيارة الإخوة وفي الغد تقدم الكفار بكل قوتهم واستعملوا أقوى سلاحهم وقنابلهم، لم أر معركة شرسة مثل هذه ولا أبالغ إن قلت أننا لم نكن نرى الإخوة على بعد ٢٠-٣٠ متر بسبب الدخان، كانت القنابل تهطل كالطرر وكنت في نقطة وكان أبو عائشة في نقطة أخرى، استمر هجوم الكفار من الصباح حتى المغرب وسقط الكثير من الشهداء، لكن والله الحمد حافظنا على نقاطنا ولم نتراجع خطوة واحدة وثبت الأخ أبو عائشة رغم إصابته، كان المحرر وجسر الشغور في خطر يومها لو سقطت هذه النقاط، والحمد لله الذي ثبتنا وثبت الأخ أبو عائشة في ذلك اليوم.



وبقينا على هذه الحال من الرياط والمعارك صحبة أبي عائشة حتى جاءت جحافل الكفر العالمي مجتمعة على أطراف حلب لتساند نظام بشار الأسد بقوات من روسيا وإيران وحزب الشيطان من لبنان وميليشيات رافضية من أفغانستان وباكستان حيث كانت معركة حلب كما جل معارك الشام مفصلية، فأرسلت الجماعة وقتها مجموعات لصعد الكفار بقيادة أبي عائشة رحمه الله إلى حندرات في حلب، حيث كانت هذه آخر ملحمة للقائد أبي عائشة رحمه الله.

في ٢٥ كانون الأول ٢٠١٥ بدأت المعارك في حندرات بقيادة أبو عائشة، حيث قام أخ بتفجير مفخخة وسط الكفار ثم دخلنا في مجموعتين بالمدركات وكانت تحصينات الكفار كثيرة جدا واشتبكتنا معهم على مسافة ١٥ أو ٢٠ متر لمدة ساعة، كانت المعركة شديدة وانتهت الذخيرة طلبت من أبي عائشة الذخيرة على القبضة وقلت له أننا نحتاج المزيد من العناصر، وكان الطريق مرصودا من العدو، كنا نحن في مكان متقدم وأبو عائشة في الخلف، فاقترب منا مسافة ٨٠ متر وقال لي على القبضة: أنا قريب منكم دلوني على الطريق وكان الوقت ليلا والقمر بدرا، ثم رأيت شخصين من بعيد فكان أبو عائشة وأخ معه وعندما اقترب أبو عائشة ٣٠ مترا أطلق عليه أحد الكفار النار، فخرجت من الدشمة وأطلقت عليه مخزنا كاملا واستطاع أبو عائشة أن يصل إلينا ولم يبق إلا مترا واحدا ليصل إلى الدشمة وهنا رماه أحد الكفار بطلقة في رأسه فقتل تقبله الله وهو يوصل الذخيرة لنا.

بعد المعركة بعدة أيام رجعت رأيت رؤيا في المنام أتى جالس إلى أبي عائشة رحمه الله فقال لي: لما دخلت إلى المعركة رأيت فلانا وفلانا - لا أذكر اسمهما - يبليان بلاء حسنا، ولم أحس بألم القتل ولما نظرت إلى السماء رأيت ٧ أو ٨ من الحور تنزل إلي وتضحك.

